

عنوان التقرير

إعداد الطالب/ سلطان الأنصاري

إشراف/

دعبد الرحيم نادر

العام الدراسي:

2026

أولاً: المقدمة

تُعرّف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير المعيارية التي توجه سلوك الباحث في جميع مراحل العملية البحثية، بدءاً من اختيار المشكلة البحثية، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بنشر النتائج ومشاركتها مع المجتمع العلمي. ويُشير (Resnik 2020) إلى أن أخلاقيات البحث تشمل مجموعتين من القواعد: قواعد تعزز أهداف البحث العلمي ذاته مثل السعي إلى المعرفة والحقيقة وتجنب الخطأ، وقواعد تضمن أن يتم تحقيق هذه الأهداف بطريقة تحترم القيم الاجتماعية والأخلاقية، مثل المسؤولية الاجتماعية وحقوق الإنسان.

وتكتسب هذه الأخلاقيات أهمية خاصة في البيئة الأكاديمية، إذ إن الجامعات ومراكز البحث تعتمد على نزاهة الباحثين وأمانتهم العلمية كأساس لبناء معرفة موثوقة يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات العلمية والمهنية والمجتمعية. فبدون التزام واضح بمعايير أخلاقية صارمة، تفقد نتائج البحث مصداقيتها، ويصبح من الصعب على الباحثين الآخرين والمؤسسات الوثوق بها أو البناء عليها.

يهدف هذا التقرير إلى تحقيق عدة أغراض مترابطة؛ أولها توضيح المفهوم العام لأخلاقيات البحث العلمي وأهميتها، وثانيها استعراض المبادئ الأساسية التي يقوم عليها السلوك البحثي المسؤول، وثالثها مناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي قد يواجهها الباحثون في الميدان العلمي، ورابعها التعريف بالأطر التنظيمية واللجان المعنية بمراقبة الالتزام الأخلاقي، وأخيراً تطبيق هذه المبادئ بشكل عملي على موضوع بحثي محدد، بما يعكس فهماً تحليلياً وليس مجرد عرض نظري.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تعد الأخلاقيات ركيزة أساسية في العمل البحثي لأسباب متعددة تتجاوز البعد النظري إلى تأثيرات عملية مباشرة على جودة المعرفة العلمية ومصداقيتها. فأولاً، يرتبط الالتزام الأخلاقي ارتباطاً وثيقاً بموثوقية النتائج؛ فالبحث الذي يُجرى بأمانة ودقة يُنتج بيانات يمكن الوثوق بها وتكرار التوصل إليها من قبل باحثين آخرين، وهو ما يُعرف بمبدأ إمكانية التكرار الذي يُعد من ركائز المنهج العلمي (Shamoo & Resnik, 2015).

ثانياً، تُسهم الأخلاقيات في حماية المشاركين في البحث من أي ضرر محتمل، سواء كان جسدياً أو نفسياً أو اجتماعياً، من خلال ضمان حصولهم على معلومات كافية قبل المشاركة، واحترام خصوصيتهم، وعدم استغلال ضعفهم أو قلة معرفتهم. وقد أكد Emanuel وآخرون (2000) أن حماية المشاركين ليست مجرد التزام قانوني، بل هي شرط جوهري لشرعية البحث العلمي نفسه.

ثالثاً، تلعب الأخلاقيات دوراً في حماية المجتمع الأوسع من الآثار السلبية التي قد تنتج عن بحوث غير مسؤولة، كنشر معلومات مضللة تؤثر على السياسات العامة أو القرارات الصحية. وأخيراً، فإن الالتزام بالأخلاقيات يحافظ على سمعة المؤسسة العلمية والباحث نفسه، ويجنبهما العواقب المهنية والقانونية المترتبة على المخالفات مثل سحب الأبحاث المنشورة أو فقدان الثقة الأكاديمية.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين الأخلاقيات وجودة البحث ليست علاقة تكملية فحسب، بل علاقة سببية مباشرة؛ فكلما التزم الباحث بالمعايير الأخلاقية في اختيار عينته وتصميم أدواته وتحليل بياناته، ارتفعت درجة صدق النتائج وثباتها.

وعلى العكس من ذلك، فإن أي تجاوز أخلاقي، حتى لو بدا بسيطاً في ظاهره، قد يُفضي إلى تحريف تراكمي في المعرفة العلمية، خاصة عندما تُبنى دراسات لاحقة على نتائج غير دقيقة أو منحازة. ومن هذا المنطلق، فإن تعليم أخلاقيات البحث لطلاب البكالوريوس منذ المراحل الأولى من تكوينهم الأكاديمي يُعد استثماراً طويلاً المدى في جودة الإنتاج العلمي المستقبلي (Shamoo & Resnik, 2015).

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تتكامل المبادئ الأخلاقية للبحث العلمي فيما بينها لتشكل منظومة متماسكة يصعب فصل عناصرها عن بعضها؛ فالأمانة العلمية بلا نزاهة تصبح شعاراً بلا مضمون، والموضوعية بلا سرية قد تُعرض المشاركين للأذى رغم دقة النتائج، والموافقة المستنيرة بلا التزام بالسرية تفقد معناها الحقيقي. ولذلك، يستعرض هذا الجزء كل مبدأ من هذه المبادئ الخمسة على حدة، مع تقديم تعريف مختصر ومثال توضيحي يعكس تطبيقه العملي في سياق بحثي واقعي.

1. الأمانة العلمية (Honesty)

تعني الأمانة العلمية الصدق في الإبلاغ عن البيانات والنتائج والأساليب المستخدمة، دون تحريف أو تلفيق أو حذف انتقائي لما لا يتوافق مع الفرضيات المتوقعة. فعلى سبيل المثال، إذا حصل باحث على نتائج لا تدعم فرضيته الأصلية، فإن الأمانة العلمية تلزمه بالإبلاغ عن هذه النتائج كما هي، بدلاً من التلاعب بالبيانات لجعلها تبدو داعمة لفرضيته.

2. النزاهة (Integrity)

تشير النزاهة إلى الاتساق بين القول والفعل في جميع مراحل البحث، والالتزام بالمعايير المنهجية المتفق عليها دون انحياز لمصلحة شخصية أو مؤسسية. مثال توضيحي: باحث يرفض تعديل منهجية الدراسة بعد بدء التنفيذ لمجرد أن النتائج الأولية لا تخدم توجهات الجهة الممولة، فهو بذلك يحافظ على نزاهة العملية البحثية.

3. الموضوعية (Objectivity)

تعني الموضوعية تجنب التحيز الشخصي أو الأيديولوجي عند تصميم البحث وتحليل البيانات وتفسير النتائج، والاعتماد على الأدلة بدلاً من الافتراضات المسبقة. مثال: باحث يدرس أثر برنامج تدريبي معين يلتزم بعرض نتائج جميع المشاركين، بمن فيهم من لم يستفد من البرنامج، بدلاً من التركيز فقط على الحالات الناجحة.

4. السرية (Confidentiality)

تتعلق السرية بحماية بيانات المشاركين وهويتهم من الإفصاح غير المصرح به، خاصة في الأبحاث التي تتناول معلومات حساسة. مثال: في دراسة استقصائية حول الصحة النفسية للموظفين، يلتزم الباحث بترميز البيانات وعدم ربط الإجابات بأسماء المشاركين عند نشر النتائج.

5. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تعني حصول الباحث على موافقة صريحة من المشاركين بعد تزويدهم بمعلومات واضحة حول أهداف البحث، وإجراءاته، والمخاطر والفوائد المحتملة، وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت دون عواقب. مثال: قبل إجراء مقابلات مع موظفين حول تجربتهم في بيئة العمل، يوقع المشاركون نموذج موافقة يوضح كيفية استخدام إجاباتهم ومدى سريتها.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

1. الانتحال العلمي (Plagiarism)

يقصد بالانتحال العلمي استخدام أفكار أو نصوص أو نتائج باحثين آخرين دون نسبتها إليهم بشكل صحيح، سواء كان ذلك بشكل متعمد أو ناتج عن إهمال في التوثيق. مثال افتراضي: طالب يُدرج فقرات كاملة من مقال أكاديمي في تقريره دون استخدام علامات الاقتباس أو الإشارة إلى المصدر، مما يُصنّف كانتحال حتى وإن لم يقصد الغش.

2. تزوير البيانات (Data Fabrication)

يشمل هذا النوع من المخالفات اختلاق بيانات لم يتم جمعها فعلياً، أو تعديل النتائج الحقيقية لتتوافق مع نتيجة مرغوبة، وهو من أخطر أشكال سوء السلوك البحثي لأنه يُفسد أساس المعرفة العلمية بالكامل. مثال واقعي: حالات مسجلة عالمياً سُحبت فيها أبحاث منشورة في مجلات علمية مرموقة بعد اكتشاف أن الباحثين لَقُوا بيانات تجارب سريرية.

3. التحيز (Bias)

يظهر التحيز عندما يتأثر تصميم البحث أو تحليل البيانات أو تفسير النتائج بميول شخصية أو مصالح خاصة للباحث، مما يؤدي إلى استنتاجات غير دقيقة. مثال: باحث يختار عينة دراسة بطريقة تخدم نتيجة متوقعة مسبقاً بدلاً من اختيار عينة عشوائية ممثلة للمجتمع المستهدف.

4. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يحدث هذا عندما يتم جمع أو استخدام أو نشر بيانات شخصية للمشاركين دون إذنتهم أو بما يتجاوز الغرض الذي وافقوا عليه. مثال افتراضي: باحث يستخدم بيانات استبيان لغرض آخر غير المعلن للمشاركين عند حصوله على موافقتهم الأصلية.

5. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

ينشأ تضارب المصالح عندما تتقاطع مصلحة شخصية أو مالية للباحث مع موضوعية البحث ونزاهته، كأن يكون الباحث ممولاً من جهة لها مصلحة مباشرة في نتيجة معينة. مثال: باحث يُجري دراسة حول فعالية منتج معين بتمويل من الشركة المصنّعة له، دون الإفصاح عن هذا التمويل عند نشر النتائج.

وتتشترك هذه القضايا الخمس في سمة جوهرية واحدة، وهي أنها تُضعف الثقة بين الباحث والمجتمع العلمي من جهة، وبين المؤسسات البحثية والمجتمع ككل من جهة أخرى. فحين يكتشف القراء أو الباحثون الآخرون أن دراسة ما تنطوي

على انتحال أو تزوير أو تحيز، فإن الأثر لا يقتصر على تلك الدراسة بعينها، بل يمتد ليشمل التشكيك في مصداقية الباحث ومؤسسته، بل وقد يطل أحياناً الثقة العامة بالعلم كمصدر موثوق للمعرفة. ولهذا السبب، لا تكتفي معظم الجامعات والمجلات العلمية بوضع سياسات رادعة، بل تلزم الباحثين بالإفصاح المسبق عن أي تضارب مصالح محتمل، وتخضع الأبحاث لمراجعة الأقران (Peer Review) كآلية إضافية للكشف عن أي خلل منهجي أو أخلاقي قبل النشر.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

لضمان الالتزام بالمعايير الأخلاقية، أنشأت معظم الجامعات ومراكز البحث لجاناً متخصصة تُعرف بلجان أخلاقيات البحث أو مجالس المراجعة المؤسسية (Institutional Review Board - IRB)، والتي تتولى مراجعة المقترحات البحثية قبل تنفيذها للتأكد من توافقها مع معايير حماية المشاركين وسلامة الإجراءات. وتشمل مهام هذه اللجان تقييم مدى وضوح نموذج الموافقة المستنيرة، وتقدير المخاطر المحتملة مقارنة بالفوائد المتوقعة، والتأكد من وجود آليات كافية لحماية سرية البيانات (Israel & Hay, 2006).

إلى جانب اللجان المؤسسية، توجد معايير دولية موحدة تنظم الجوانب الشكلية والمنهجية للبحث العلمي، من أبرزها دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الذي يحدد قواعد التوثيق والاقتباس ومنع الانتحال العلمي، إضافة إلى معايير أخرى متخصصة بحسب طبيعة كل مجال بحثي، مثل إعلان هلسنكي في البحوث الطبية. وتكمن أهمية هذه القواعد في توفير إطار مرجعي موحد يمكن لجميع الباحثين الرجوع إليه، مما يقلل من التباين في الممارسات البحثية ويعزز الشفافية والمساءلة في العملية البحثية بأكملها (American Psychological Association, 2020).

وبالإضافة إلى دور اللجان والمعايير الدولية، تفرض هذه اللوائح على الباحث التزامات إجرائية محددة قبل الشروع في جمع البيانات، من أبرزها تقديم مقترح بحثي مفصل يوضح الأهداف والمنهجية والفئة المستهدفة، وإرفاق نموذج الموافقة المستنيرة المزمع استخدامه، وتوضيح آليات حفظ البيانات وتأمينها. وفي حال تضمن البحث فئات تحتاج إلى حماية خاصة، كالأطفال أو المرضى أو العينات ذات الحساسية الثقافية، فإن اللجنة تشترط ضمانات إضافية تتناسب مع طبيعة المخاطر المحتملة. وبهذا، لا تقتصر وظيفة هذه القواعد على المراجعة الشكلية، بل تمتد لتشمل توجيه الباحث نحو تصميم أكثر مسؤولية منذ المراحل الأولى للدراسة (Israel & Hay, 2006).

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

لتوضيح كيفية تطبيق المبادئ الأخلاقية السابقة على أرض الواقع، يتناول هذا الجزء موضوعاً بحثياً افتراضياً بعنوان: "أثر برامج التدريب والتطوير على الأداء الوظيفي للموظفين في القطاع الخاص"، وذلك من خلال تحليل كل مرحلة من مراحل البحث في ضوء الاعتبارات الأخلاقية ذات الصلة.

1. طريقة جمع البيانات

سيتم جمع البيانات من خلال استبيان إلكتروني موزع على عينة من الموظفين الذين شاركوا في برامج تدريبية خلال العام الماضي، إلى جانب مقابلات شبه منظمة مع عدد محدود من المشرفين المباشرين. ولضمان الأمانة العلمية، سيتم توثيق جميع الإجابات كما وردت دون أي تعديل أو انتقاء، وسيتم الإفصاح في التقرير النهائي عن أي محدودية في حجم العينة أو تحيز محتمل في اختيارها.

2. طرق الحفاظ على السرية

سُتستخدم رموز رقمية بدلاً من أسماء المشاركين عند إدخال البيانات وتحليلها، وسيتم تخزين الاستبيانات والمقابلات المسجلة في ملفات محمية بكلمة مرور يقتصر الوصول إليها على الباحث فقط. كما سيتم عرض النتائج في صورة إحصائية مجمعة (كالمتوسطات والنسب) بدلاً من عرض إجابات فردية يمكن من خلالها التعرف على هوية أي مشارك، خاصة في الأقسام ذات العدد القليل من الموظفين.

3. الموافقة المستنيرة للمشاركين

سيتم تزويد كل مشارك بنموذج موافقة مكتوب يوضح الهدف من الدراسة، وطبيعة الأسئلة، والمدة الزمنية المتوقعة للمشاركة، وحقه الكامل في الانسحاب في أي مرحلة دون أي تأثير على وضعه الوظيفي. ولن يتم البدء في جمع أي بيانات من مشارك قبل توقيعه على هذا النموذج بشكل صريح، مع التأكيد الشفهي على أن المشاركة طوعية بالكامل.

4. المخاطر المحتملة وطرق التعامل معها

من أبرز المخاطر المحتملة في هذا البحث شعور بعض الموظفين بالحرج أو القلق من أن إجاباتهم قد تُستخدم في تقييم أدائهم من قبل الإدارة، وهو ما قد يؤثر على صدق استجاباتهم. وللتعامل مع هذا الخطر، سيتم توضيح أن المشاركة مستقلة تماماً عن أي عملية تقييم رسمي، وأن البيانات لن تُشارك مع الإدارة إلا في صورة نتائج مجمعة لا تسمح بالتعرف على أي فرد. كما سيتم مراعاة تضارب المصالح المحتمل إذا كان الباحث نفسه أحد موظفي الجهة التي تُجرى فيها الدراسة، من خلال الإفصاح عن هذه العلاقة بوضوح في التقرير النهائي.

5. مراجعة الجهة المشرفة والموافقة الأخلاقية

قبل الشروع في جمع أي بيانات ميدانية، سيتم تقديم مقترح البحث الكامل، متضمناً نموذج الموافقة المستنيرة وخطة حماية السرية، إلى لجنة أخلاقيات البحث في الجهة الأكاديمية المشرفة، وذلك للحصول على الموافقة الرسمية قبل بدء التنفيذ. وفي حال طلبت اللجنة أي تعديلات على الأداة أو على إجراءات الحماية المقترحة، سيتم الالتزام بها كاملة قبل الانتقال إلى مرحلة جمع البيانات، بما يضمن أن يكون البحث متوافقاً مع المعايير المؤسسية والدولية منذ لحظته الأولى، وليس فقط عند مرحلة النشر النهائي.

يُظهر هذا التطبيق العملي أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية ليس إجراءً شكلياً منفصلاً عن التصميم المنهجي للبحث، بل هو جزء لا يتجزأ من كل قرار يتخذه الباحث، بدءاً من صياغة الأسئلة وحتى نشر النتائج، بما يضمن حماية المشاركين وموثوقية البحث في آن واحد.

سابعاً: الخاتمة

تناول هذا التقرير مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها في ضمان مصداقية النتائج وحماية المشاركين والمجتمع، كما استعرض المبادئ الأساسية التي يقوم عليها السلوك البحثي المسؤول، وهي الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة. وناقش التقرير أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تواجه الباحثين، مثل الانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، إضافة إلى دور لجان أخلاقيات البحث والمعايير الدولية في تنظيم العملية البحثية.

وقد اتضح من خلال التطبيق العملي أن الالتزام بالأخلاقيات ليس مجرد متطلب شكلي، بل هو عنصر جوهري يؤثر في جميع مراحل البحث، من التصميم إلى النشر. وعليه، فإن على كل باحث، وخاصة طلاب البكالوريوس في بداية مسيرتهم البحثية، أن يدرك أهمية ترسيخ هذه القيم كجزء من هويته الأكاديمية والمهنية، لما لذلك من أثر مباشر على جودة الدراسات المستقبلية ومصداقية المعرفة العلمية التي يُسهم في بنائها.

ثامناً: المراجع

- American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). American Psychological Association.
- Emanuel, E. J., Wendler, D., & Grady, C. (2000). What makes clinical research ethical? JAMA, 283(20), 2701–2711.
- Israel, M., & Hay, I. (2006). Research ethics for social scientists: Between ethical conduct and regulatory compliance. Sage Publications.
- Resnik, D. B. (2020). What is ethics in research and why is it important? National Institute of Environmental Health Sciences.
- Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2015). Responsible conduct of research (3rd ed.). Oxford University Press.